**طفولة وصبا وشباب الرسول**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**------**

**كثيرا ما نهتمّ بقراءة سيرة الرسول الكريم**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**إلّا أنّنا لا نعرف الكثير عن سيرته قبل البعثة**

**-------**

**فقد بعث الرسول الكريم**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**كإخوانه من الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام**

**بعث في الأربعين من عمره**

**-----**

**فتعال معي أخي الكريم**

**نتعرّف علي بعض مشاهد من حياة الرسول الكريم**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**في مراحل طفولته وصباه وشبابه قبل البعثة**

**--------**

**أوّلا**

**قبل مولده**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**------**

**مات عبد الله بن عبد المطّلب أبو الرسول**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**وهو في بطن أمّه**

**ولذلك نقول أنّه ولد يتيما**

**واليتيم هو من مات أبوه قبل أن يبلغ**

**وليس غير ذلك بيتيم**

**-----**

**وهنا مسألة يجب أن يدركها المسلم**

**أنّ عبد الله أبا الرسول**

**وآمنة أمّه**

**وأبا طالب عمّه**

**كلّهم ماتوا كفّارا**

**ولا حول ولا قوّة إلا بالله**

**------**

**فليتعلّم المسلم من ذلك**

**أنّ الكرامة بالإيمان والإسلام**

**وما دون ذلك فهو لا شئ**

**-----**

**وقد صحّ من الأحاديث**

**أنّ رجلا مات أبوه كافرا**

**فجاء يسأل الرسول**

**أين أبي**

**فقال الرسول**

**أبوك في النار**

**فانصرف الرجل**

**فشعر الرسول أنّه قد حزن**

**فاستدعاه وقال له**

**أبي وأبوك في النار**

**--------**

**فكأنّه يخبره أنّ الفيصل هو الكفر والإيمان**

**لا أنّ أباك رجل عاديّ فيدخل النار**

**وعبد الله أبو نبيّ فيغفر له**

**-------**

**كما استأذن الرسول ربّه**

**في أن يستغفر لأمّه**

**فما أذن له**

**فاستئذنه أن يزور قبرها**

**فأذن له**

**-------**

**كما قال الرسول لعمّه أبي طالب**

**وهو يحتضر**

**قل لا إله إلا الله**

**كلمة أحاجّ لك بها أمام الله**

**------**

**ولكن أبا طالب نظر لصناديد الكفر حوله**

**وهم يقولون له**

**أتترك دين عبد المطلب**

**فمات قبل أن يسلم**

**-------**

**فقال الرسول**

**لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه**

**فنزل قوله تعالي**

**ما كان للنبيّ والذين آمنوا**

**أن يستغفروا للمشركين**

**ولو كانوا أولي قربي**

**من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم**

**--------**

**كما مات أبو سيّدنا إبراهيم كافرا**

**وكان سيّدنا إبراهيم قد وعده أن يستغفر له**

**حين قال**

**سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّا**

**------**

**ولذلك أكملت الآية التي نزلت عند موت أبي طالب**

**بقوله تعالي**

**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه**

**إلا عن موعدة وعدها إيّاه**

**فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله**

**تبرّأ منه**

**إنّ إبراهيم لأوّاه حليم**

**--------**

**كما أنّ أبا لهب مات كافرا**

**وقد كان عمّا للرسول صلّي الله عليه وسلّم**

**--------**

**ثانيا**

**مولده**

**ولد صلّي الله عليه وسلّم في عام الفيل**

**ذلك العام الذي قدم فيه أبرهه**

**بجيش فيه فيلة**

**قاصدا هدم الكعبة**

**لاستدراج الناس للحجّ**

**إلي كنيسة كان قد بناها هو في اليمن**

**-----**

**ولمّا ولد محمّد**

**فرح به جدّه عبد المطّلب**

**وأخذه فدخل به الكعبة ودعا له**

**وأسماه محمّدا**

**-------**

**وكان الرسول أوّل من يسمّي محمّدا من العرب**

**إذ لم يكن هذا الاسم موجودا بينهم**

**-------**

**ويقال**

**أنّ أبا لهب عمّ الرسول**

**حين جاءته جاريته تبشّره بمولد ابن أخيه**

**فرح فرحا شديدا حتّي أعتق الجارية**

**-------**

**ويروّج دعاة الموالد**

**بأنّ أبا لهب يخفّف عنه العذاب يوم الإثنين**

**لفرحه بمولد الرسول**

**وهذا غير ثابت**

**---------**

**ثالثا**

**رضاعته**

**كان من عادة وجهاء العرب**

**أن يدفعوا مواليدهم إلي مرضعات من البادية**

**---------**

**وذلك لأسباب**

**منها**

**أن يبعدوا الطفل عن أمّه فيشبّ جلدا قاسيا**

**أن يتنفّس الطفل هواء الصحراء فيشبّ صحيحا معافي**

**أن يسمع الطفل للغة العربيّة الأصيلة من البدو فيشبّ فصيحا بليغا**

**------**

**جاءت المرضعات من البادية لتأخذ المواليد من مكّة**

**فأخذت كلّ مرضعة طفلا**

**وكان بني سعد من أفصح العرب**

**وكان عبد المطّلب سيّد العرب**

**فكان يريد أن يلحق ابن ابنه ببني سعد**

**-----------**

**فلما رأت حليمة ذلك**

**تمنّعت حتّي زاد عبد المطّلب من أجرتها**

**إذ أنّه كان رجلا ميسورا جدّا**

**حتّي أنه افتدي ابنه بمئة ناقة**

**وهو ما يعادل في زمننا الحالي حوالي مليون جنيه**

**---------**

**كما أن أبرهة كان قد أخذ من إبل عبد المطّلب مئتي ناقة**

**وهي ما يعادل ثمنها الآن حوالي مليوني جنيه**

**-------**

**أمّا قصّة افتداء عبد المطّلب لابنه عبد الله**

**وهي ما قال فيها الرسول صلّي الله عليه وسلّم**

**أنا ابن الذبيحين**

**--------**

**الذبيح الأوّل هو سيّدنا إسماعيل**

**عليه الصلاة والسلام**

**------**

**أمّا الذبيح الثاني**

**فهذه هي القصّة**

**--------**

**لمّا أعاد عبد المطّلب حفر بئر زمزم**

**بعد أن كانت قد دفنتها جرهم**

**نذر أن يذبح أحد أبنائه**

**----------**

**فلمّا جاء ليوفي بنذره**

**استهم بين أبنائه**

**فوقع السهم علي عبد الله أبو الرسول**

**--------**

**ولكن قريش أشاروا عليه أن يعدل عن ذلك**

**وأرادوا أن يلحقوا هذا الخيار بالآلهة**

**لألا يقول أحد أنّهم رجعوا في كلمتهم**

**-------**

**فاستهموا**

**أي فعلوا مثل ما يشبه القرعة بالسهام**

**بين أن يذبح عبد المطلب ابنه عبد الله**

**أو أن يذبح عشرة من الإبل**

**حيث أنّهم في وقتهم هذا**

**كانوا يجعلون فدية الرجل عشرة جِمال**

**----------**

**فكانت نتيجة الاستهام**

**أن يذبح ابنه عبد الله**

**----------**

**فأعادوا الكرّة**

**ولكن هذه المرّة علي عشرين من الإبل**

**فكانت النتيجة ذبح عبد الله**

**---------**

**فأخذوا يزيدون الإبل عشرة بعشرة**

**حتّي أنّه في المرّة العاشرة**

**لمّا استهموا علي مئة من الإبل**

**خرج السهم بذبح المئة جمل**

**فذبحوها فداءا لعبد الله**

**ومن حينها أصبحت فدية الرجل مئة جمل**

**---------**

**ولك أن تتخيّل أنّ**

**رجلا يضحّي بمئة جمل**

**فلا بد من أنّه يملك المئات**

**--------**

**وقد كان عبد الله أبو النبيّ جميلا**

**وكان في وجهه نور**

**حتّي أنّه لمّا تزوّج**

**مرضت النساء**

**----------**

**فقد كانت كلّ واحدة منهن**

**تمنّي نفسها أن يتزوّجها هذا الشاب الرائع**

**فقد كان أكثر رجال قومه وضاءة ووسامة**

**بل وخلقا وتعفّفا**

**-------**

**مات عبد الله ومحمّد في بطن أمّه**

**فكأنّه خلق لينقل النطفة الطاهرة إلي الرحم الشريف**

**فلمّا أدّي رسالته مات**

**--------**

**وقد كان زواج كلّ آباء الرسول وأجداده نكاحا شريفا**

**ولم يكن في نسبه سفاح أي زنا**

**أي أنّ كلّ جدّات الرسول حملن في أبنائهن من نكاح شريف**

**قال رسول الله صلّي الله عليه وسلّم**

**ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح**

**------**

**أضف إلي ذلك أنّ كلّ زوجات الأنبياء لا يزنون**

**حتّي زوجة سيّدنا نوح وسيّدنا لوط**

**وقول الله لسيّدنا نوح عن ابنه**

**إنّه ليس من أهلك**

**أي إنّه ليس من المسلمين**

**-------**

**الشيماء**

**أخت الرسول صلّي الله عليه وسلّم من الرضاعة**

**هي حذافة بنت الحارث ابنة حليمة السعديّة**

**وأخت الرسول من الرضاعة**

**وكانت تنادي بالشيماء**

**والشيماء تعني المؤدّبة صاحبة الشيم أي الأخلاق**

**--------**

**وكانت الشيماء تحمل الرسول وهو رضيع فتهدهده**

**تهدهده بلغة عصرنا الحالي أي تهشّكه أو تهشتكه**

**-------**

**وكانت تنشد كما تنشد الأمّ وهي تهدهد ابنها فتقول**

**-------**

**يا ربّنا أبق لنا محمّدا**

**حتّي أراه يافعا وأمردا**

**ثمّ أراه سيّدا مسوّدا**

**وأكبت أعاديه معا والحسّدا**

**وأعطه عزّا يدوم أبدا**

**------**

**وبينما كانت الشيماء**

**تلاعب الرسول صلّي الله عليه وسلّم وهو طفل**

**إذ عضّها في ظهرها عضّة تركت أثرا**

**-------**

**ودارت الأيّام**

**حتّي وقعت الشيماء وأهلها في الأسر**

**فقالت الشيماء للصحابة**

**أما تعلمون أنّي أخت صاحبكم من الرضاعة**

**فلم يصدّقوها حتّي قدموا بها علي الرسول**

**-------**

**فقالت له**

**إنّي أختك من الرضاعة**

**فقال**

**وما علامة ذلك**

**قالت**

**عضّة عضضتنيها في ظهري وأنا متورّكتك - أي حاملتك**

**فتذّكر الرسول صلّي الله عليه وسلّم ذلك**

**فبسط لها رداءه وقال لها**

**إن أحببت فابقي هنا محبّبة مكرّمة**

**وأن أحببت متّعتك - أي أعطيتك هدايا - وارجعتك إلي أهلك**

**فاختارت أن تعود إلي أهلها**

**---------**

**ومن افتراءات السينما**

**أن صوّرت الشيماء كمغنّية متبرّجة متزوّجة من كافر**

**وهذا والله لإفك عظيم**

**إذ أنّها كانت عابدة ناسكة**

**وقالت بعض الشعر في الرسول كالخنساء**

**ولكنها لم تكن تغني للرجال فيطربون ويتمايلون وتظهر ضفائرها لهم**

**كما صوّرتها السينما لتصنع هذه الصورة الخاطئة في نفوس الناس**

**أنّ الإسلام لا مانع لديه من أن تكون المرأة المسلمة هكذا**

**كما أنّه لم يكن لمسلمة عابدة ناسكة أن تتزوّج من كافر**

**--------**

**الرسول في عمر العامين**

**---------**

**حين بلغ الرسول الكريم الفطام وهو ابن عامين**

**عادت به مرضعته حليمة السعديّة إلي مكّة**

**--------**

**ولكن لم تعد لتعيده إلي أهله كما جرت العادة**

**بل عادت لتستأذنهم في أن تستبقي معها هذا الطفل المبارك**

**------**

**فقد كانت البركة قد حلّت بكلّ ما حول النبيّ**

**وبالفعل عاد الرسول مع مرضعته حليمة السعديّة**

**وظلّ معها في البادية**

**-------**

**وكان لذلك أثر عظيم فيما بعد**

**في حبّ الرسول وتقديره لبني سعد**

**-------**

**الرسول في الخامسة من عمره**

**-------**

**كان الرسول وهو طفل في الخامسة من عمره**

**يلعب من أقرانه من الأطفال**

**إذ جاءه رجل**

**فأخذه بعيدا وطرحه أرضا وشقّ صدره**

**فأخرج منه علقة**

**---------**

**كان هذا الرجل هو جبريل عليه السلام**

**والعلقة التي أخرجها كانت هي حظّ الشيطان منه**

**قال له ذلك جبريل عليه السلام**

**هذا حظّ الشيطان منك**

**--------**

**فلمّا علمت حليمة بذلك**

**ظنّت أنّ هذا الرجل أراد أن يؤذي محمّدا أو يقتله**

**فخافت أن يقتل وهو في مسؤوليّتها**

**فأعادته إلي أهله في مكّة**

**---------**

**الرسول في السادسة من عمره**

**--------**

**في السادسة من عمره**

**ذهب الرسول مع أمّه إلي يثرب**

**لزيارة أخواله من بني النجّار**

**-------**

**وفي طريق العودة**

**ماتت آمنة أمّ الرسول**

**في مكان يقال له الأبواء**

**ومن حينها صار الرسول لطيما**

**أي بلا أبّ ولا أمّ**

**---------**

**وعادت بالرسول حاضنته أمّ أيمن**

**والحاضنة هي بلغة عصرنا الحالي - الدادة**

**فعادت به إلي مكّة وتكفّل به جدّه عبد المطّلب**

**-------**

**مجلس عبد المطّلب ونبوغ مبكّر لمحمّد**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**-----**

**كان عبد المطّلب كبير العرب**

**ولا دلالة علي ذلك اكبر من تصدّيه لأبرهة**

**عندما قدم ليهدم الكعبة**

**---------**

**وكان لعبد المطّلب مجلس يحضره أكابر ووجهاء العرب**

**وكان أبناء عبد المطلب يبسطون الفرش للمجلس**

**ويحيطون به**

**فلا يجلسون أحدا قبل أن يأتي عبد المطّلب**

**---------**

**فكان الرسول وهو طفل صغير قبل الثامنة**

**يتفلّت من أعمامه**

**فيدخل المجلس ويجلس قبل الناس**

**-----**

**فينتبه له أحد أعمامه**

**فيأخذه ويخرجه من المجلس**

**---------**

**فيعود الرسول ويتفلّت من أعمامه ثانية**

**ويجلس في المجلس**

**حتّي رأي عبد المطّلب ذلك**

**فقال لابناءه**

**دعوه**

**فإنّ ابني هذا سيكون له شأن عظيم**

**-------**

**وصدقت في الحبيب نبوءة جدّه**

**فقد كانت أفعاله هذه**

**أفعال من يحبّ أن يجلس مع الكبار**

**وهي دلالة علي نباهة ونبوغ مبكّرين**

**لاحظهما عبد المطّلب جدّ الرسول بفراسته**

**---------**

**واجدبت السماء والرسول طفل**

**فأخذه جدّه عبد المطّلب وذهب به الي الكعبة**

**واستسقي به**

**اي طلب من الله ان يجعل السماء تمطر كرامة لهذا الطفل**

**فامطرت السماء**

**فانشد عبد المطّلب قائلا**

**وابيض يستسقي الغمام بوجهه – ثمال اليتامي عصمة للأرامل**

**---------**

**الرسول في الثامنة من عمره**

**في الثامنة من عمره**

**أشرف عبد المطّلب علي الموت**

**--------**

**وكان يعلم أنّ أبا طالب عمّ النبيّ**

**هو أكثر أعمامه حبّا له**

**--------**

**فأوصي عبد المطّلب ابنه أبا طالب**

**بكفالة محمّد بعد موته**

**-------**

**ومات عبد المطّلب وعمر الرسول ثمان سنوات**

**فكفله أبو طالب عمّه**

**وأبو سيّدنا عليّ ابن أبي طالب**

**---------**

**الرسول في الثانية عشرة من عمره**

**-------**

**ذهب الرسول وهو ابن اثنتي عشرة سنة**

**مع عمّه أبي طالب**

**في رحلة تجاريّة إلي بلاد الشام**

**----------**

**ويقال أنّه قابل راهبا نصرانيّا اسمه بُحَيْرَا**

**في مكان بين الحجاز والشام يقال له بُصْرَي**

**وأنّ هذا الراهب أخبر أبا طالب بأمر الرسول**

**وحذّره من أن يعرف اليهود بأمره فيؤذونه**

**ويقول البعض بأنّ هذه القصّة غير ثابتة**

**-------**

**الرسول في صباه**

**-------**

**لم يعرف عن الرسول أنّه احتلم**

**ويقال أنّ هذا حال جميع الأنبياء**

**--------**

**كما لم يحلف الرسول بما كان يحلف به قريش**

**إذ كانوا يحلفون باللات والعزّي**

**ولكنّه كان يكره الأصنام ولا يحلف بها**

**ولم يسجد لصنم قطّ**

**--------**

**كما لم يشرب الخمر أبدا**

**--------**

**وبينما الرسول يرعي غنما لقومه في البادية**

**إذ حلّ عليه المساء**

**فأراد أن يفعل كما يفعل الشباب من سنّه من لهو ولعب**

**--------**

**فطلب من صاحبه أن يراعي غنمه**

**ونزل إلي مكّة**

**فسمع مزامير**

**فسأل ما هذا**

**قالوا له فلان من قريش يتزوّج فلانة من قريش**

**----------**

**فذهب ليسمع المزامير**

**ولكنّه نام من فوره**

**ولم يوقظه إلا حرّ شمس الغد**

**---------**

**نام الليلة كلّها في مكانه**

**فلمّا استيقظ عا لغنمه في البادية**

**ثمّ أنّه أراد أن يكرّر ما فعل**

**فنزل إلي مكّة**

**ولكنّه أيضا نام الليل كلّه**

**حتّي أيقظه حرّ شمس الغد**

**---------**

**فلمّا تكرّر معه ذلك مرّتان**

**علم انّه لا ينبغي له أن يفعل ذلك**

**فانتهي عنه إلي الأبد**

**---------**

**وفي سنّ الرابعة عشرة**

**قامت حرب بين قريش وإحدي القبائل**

**سمّيت حرب الفجّار لأنّها جرت في الأشهر الحرم**

**فاشترك الرسول مع قبيلته في تلك الحرب**

**ولكنّه كان صغيرا**

**---------**

**وكان يجمع السهام التي تسقط خلف جيش قبيلته**

**التي كانت قد أطلقها عليهم الأعداء**

**فكان يجمع تلك السهام**

**ويعطيها لأعمامه ليعيدوا إطلاقها علي الأعداء**

**-------**

**وكما كان محمّد بطلا في الحرب**

**فقد كان مشاركا في السلام**

**فقد عقدت قريش حلفا أسمته حلف الفضول**

**أخذ هذا الحلف علي عاتقه نصرة المظلوم وردّ الحقوق لأصحابها**

**وتذكّر الرسول صلّي الله عليه وسلّم ذلك بعد البعثة وأثني عليه**

**----------**

**كما تذكّر الرسول**

**صلّي الله عليه وسلّم أيضا أنّه سمع**

**قسّ بن ساعدة**

**قبل البعثة**

**وهو يخطب في الناس وهو علي ناقته**

**حين قال**

**---------**

**يا أيّها الناس**

**اسمعوا وعوا**

**وإن سمعتم شيئا**

**فانتفعوا**

**-----------**

**إنّه من عاش مات**

**ومن مات فات**

**وكلّ ما هو آت آت**

**-------------**

**إنّ في السماء لخبرا**

**وإنّ في الأرض لعبرا**

**-----------**

**ليل ساجّ**

**ونهار داجّ**

**وسماء ذات أبراج**

**وأرض ذات فجاج**

**وبحار ذات أمواج**

**-----------**

**مالي أري الناس يذهبون ولا يرجعون**

**أرضوا بالمقام فأقاموا**

**أم تركوا هناك فناموا**

**-----------**

**تبّا لأرباب الغابرة**

**والأمم الخالية**

**والقرون الماضية**

**----------**

**ثمّ أنّه كان يقول**

**-----------**

**يا ربّ**

**لو أعلم كيف أعبدك**

**لعبدتك علي الوجه الذي تحبّ**

**ولكنّي لا أعلم كيف أعبدك**

**------------**

**وشهد له الرسول أنّه كان حنيفيّا مؤمنا**

**--------------**

**وعلي هذا كان أيضا**

**عمرو بن نفيل**

**وكلاهما مات علي ملّة سيّدنا إبراهيم**

**قبل أن يبعث الرسول صلّي الله عليه وسلّم**

**----------**

**خلال سنين عمره تلك**

**كان الرسول صلّي الله عليه وسلّم يتاجر في أموال الناس**

**بمعني ما نعرفه الآن بتوظيف الأموال**

**حيث كان الناس يعرفون أمانته**

**فكانوا يعطونه بضاعتهم يبيعها**

**---------**

**وكانت إمرأة شريفة من قريش**

**يقال لها خديجة بنت خويلد**

**علمت بشأن هذا الشاب الأمين**

**فطلبت منه أن يتاجر لها في مالها وتعطيه أجر رجلين**

**---------**

**فذهب الرسول في رحلة للتجارة**

**بمال السيّدة خديجة إلي الشام**

**وكانت وقتها من شريفات القوم**

**فلم تكن تباشر التجارة بنفسها**

**---------**

**وذهب مع محمّد في رحلته**

**وصحبه غلام للسيّدة خديجة يقال له ميسرة**

**وعاد محمّد من الرحلة بمكاسب عظيمة**

**---------**

**ولكن الأهمّ**

**أنّ ميسرة حكي للسيّدة خديجة**

**عن خلق وأمانة محمّد**

**مما جعلها تفكّر في أن تتزوّج منه**

**فقد كانت قد تقدّم لها العديد من رجال مكّة**

**ولكنّها كانت ترفضهم لعلمها بطمعهم في ثروتها**

**----------**

**فلما علمت من أمانة وشرف وحسب محمّد**

**لم تجد أفضل منه**

**فأسرّت إلي إحدي صديقاتها**

**أن توحي إلي محمّد أن يتقدّم لخطبتها**

**---------**

**فذهب أبو طالب ومعه ابن أخيه**

**ليخطب له السيّدة خديجة**

**فألقي خطبة يطلب فيها يد السيّدة خديجة**

**وقال أنّه متكفّل بمهر السيّدة خديجة**

**----------**

**وكان من عادة العرب ومن فصاحتهم**

**أن يطلبوا المخطوبة بخُطبة يظهرون فيها شيم الخاطب**

**وأخلاقه ومآثره**

**ويثنون فيها علي المخطوبة وقومها وحسبها ونسبها**

**ويطلبون في آخرها خطبة ابنتهم لابنهم ويعرضون المهر**

**---------**

**فيردّ أهل المخطوبة بخطبة أخري فصيحة**

**يثنون فيها علي المتقدّم لخطبة ابنتهم**

**ويعلنون فيها قبولهم للخطبة**

**---------**

**تزوّج الرسول من السيّدة خديجة**

**وأنجب منها القاسم**

**وهو الذي يكّني به**

**--------**

**حيث يكنّي الرسول صلّي الله عليه وسلّم بأبو القاسم**

**ولا يجوز أن يتكنّي أحد بذلك غير الرسول**

**-----------**

**ثمّ أنجبت له عبد الله وكان يلقّب بالطيّب الطاهر**

**وأنجبت له من البنات**

**زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة**

**---------**

**ويقول البعض أنّ السيّدة خديجة**

**كانت ابنة ثمانية وعشرين عاما حين تزوّجها الرسول**

**وهذا يزيل العجب من أنّها أنجبت له ستّة أبناء**

**ولكن الشائع أنّها تزوّجته وعمرها أربعون سنة**

**----------**

**كما كان لسيّدنا محمّد ولد ثالث**

**من السيّدة مارية القبطيّة أي المصريّة**

**وكان اسمه إبراهيم**

**وقد مات كلّ الذكور في حياة سيّدنا محمّد**

**صلّي الله عليه وسلّم**

**---------**

**وتمرّ الأيّام قبل البعثة**

**وها هو الرسول شابّ ابن خمسة وثلاثين عاما**

**حين أراد العرب إعادة بناء الكعبة**

**فذهب محمّد مع رجال قومه يحملون الحجارة**

**فقال له عمّه العبّاس**

**اجعل إزارك علي كتفك يقيك الحجارة**

**فلمّا همّ بخلع إزاره**

**خرّ مغشيّا عليه**

**ثمّ أفاق فتذكّر ما حدث معه وهو طفل صغير**

**وأنّه منهي عن أن يظهر عورته**

**فاستمرّ في نقل الحجارة علي رقبته الشريفة**

**بدون حائل بينها وبين جلده**

**----------**

**بينما تتجلّي حكمة وحصافة الرسول الكريم**

**حين انتهي العرب من إعادة بناء الكعبة**

**وأرادت كلّ قبيلة أن تحوز شرف نقل الحجر الأسود**

**وهمّوا بالقتال**

**----------**

**لولا أنّ أحدهم أشار عليهم**

**أن يحكّموا بينهم أوّل داخل عليهم**

**فرضوا**

**----------**

**وكان أوّل داخل عليهم**

**هو الرسول صلّي الله عليه وسلّم**

**فرضي الجميع به محكّما**

**---------**

**فخلع ثوبه**

**ووضع عليه الحجر الأسود**

**وقال لكلّ قبيلة أن تأتي من طرف من أطراف الثوب**

**فيحملون الحجر جميعهم**

**ويتشاركون في شرف نقله**

**وبهذه الحكمة البالغة**

**عصم الرسول دماء القوم من أن تهراق سُدي**

**---------**

**ثمّ أنّ الرسول الكريم كان يتعبّد في غار حراء**

**كلّ عام أيّاما من شهر رمضان**

**فدخل عليه سيّدنا جبريل وقال له**

**اقرأ**

**فقال ما أنا بقارئ**

**-----------**

**فأخذه سيّدنا جبريل فغطّه حتّي بلغ منه الجهد**

**يعني احتضنه احتضانا شديدا حتّي أجهده**

**ثمّ أرسله فقال له اقرأ**

**فقال ما أنا بقارئ**

**فغطّه حتّي أجهده ثمّ أرسله**

**فقال في الثالثة**

**---------**

**اقرأ باسم ربّك الذي خلق - خلق الإنسان من علق**

**فرجع الرسول إلي أهله مرتعدا**

**فقال لهم**

**زمّلوني زمّلوني**

**يعني غطّوني**

**فزمّلوه حتّي ذهب عنه الخوف**

**----------**

**فحكي للسيّدة خديجة**

**فطيّبت خاطره**

**وطمأنته من أنّ أذي لن يصيبه**

**فهو يكرم الضيف وينصر المظلوم ويساعد الضعيف**

**-----------**

**ثمّ أخذته إلي ابن عمّها ورقة بن نوفل**

**وكان عنده من علم النصرانيّة الشئ الكثير**

**فحكي له الرسول ما وجده**

**----------**

**فقال له**

**هذا هو الملك الذي نزل علي موسي**

**وليتني كنت شابّا فأعينك**

**وليتني أكون معك حين يخرجك قومك**

**-----------**

**فقال الرسول**

**أومخرجيّ هم ؟!**

**فقال له**

**ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا حاربه قومه**

**وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزّرا**

**----------**

**ولكن ورقة بن نوفل مات بعد ذلك**

**وانقطع الوحي عن الرسول**

**فحزن حزنا شديدا**

**-----------**

**حتّي عاد له الوحي**

**ورأي سيّدنا جبريل علي كرسيّ بين السماء والأرض**

**ونزل عليه قوله تعالي**

**يا أيّها المدّثر**

**قم فأنذر**

**وربّك فكبّر**

**وثيابك فطهّر**

**والرجز فاهجر**

**----------**

**فبدأ الرسول يعظ من يثق بهم**

**------------**

**حتّي نزل قوله تعالي**

**وأنذر عشيرتك الأقربين**

**فجهر بالدعوة**

**-------------**

**وإلي هنا نقف**

**وما بعده يعرفه الجميع**

**ولكن هذا المقال**

**أراد أن يتناول**

**الأربعين سنة الأولي**

**من حياة الرسول الكريم**

**صلّي الله عليه وسلّم**